المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد التاسع عشر، يونيو ٢٠١٨ م

الشعر الإسلامي في الأدب العربي الحديث

الدكتور محمد ميزان الرحمن*

Abstract

The subject of this article attempts to investigate the subject matters and the characteristics of Islamic poetry of modern Arabic literature. One of the richest fields of Modern Arabic literature is the Islamic poetry. The title of my article is "Islamic Poetry in Modern Arabic Literature". By this study I would like to show the position of Islamic poetry in modern Arabic literature and their subject matters and characteristics. I also want to show the feelings and emotions of the Islamic poets of modern age. How did Islamic thought change the ideas of poets? This study will identify the different categories of Islamic poetry. Its most important subject matters were; 'Ad-Da'wa Al-Islamiyyah, Al-Maw'ija Al- Hasanah, Al-Madh An Nababiyyah, Al-Hikmah, Al-Qadiyyah Al-Filistiniyyah, Naqd Afkaril Garbiyyin, Didduj Julm, Mukafaha wa Munafaha 'anil Islam, Hamdul Mutasaddiqin, Ar-Rasa lil biladil mafqudah, Ar-Rasa lil Khilafah AL-Islamiyyah etc. The article will show the impact of intellectual, social and cultural aspects of Islam on the poetry of Islamic poets of modern age. By this study, we will learn some precious Arab heritage that are specialized in talking about the Islamic poetry of modern Arabic literature. And it will help the students, teachers, writers, readers and researchers to get the instructions of the historical background, meaning, origin and subject matters of Islamic Arabic poetry of modern period with special reference to its main contributors. This is what I really guess.

* أستاذ مشارك، قسم العربية، جامعة داكا.

الأدب هو فن من الفنون المختلفة الذي يشتمل الشعر وأنواعا من النثر الفني كالرواية والقصة القصيرة والمسرحية والمقالة والخطبة والسيرة الذاتية وغير ذلك من الفنون المختلفة. والأدب الإسلامي هو الأدب الذي لا يناقض المفاهيم الإسلامية. وهو يشتمل الأخلاق والدين والسلوك الإسلامية. من هذه الناحية نجد الأدب الإسلامي في أدب الجاهليين. يعتبر الأدب المستقيم من أدب الجاهليين أدبا أسلاميا. وكان الإسلام عبر العصور. كما جاءت آيات كثيرة في القران الكريم لتثبيت هذا الرأي. وكان الإسلام دين إبراهيم والأنبياء من بعده عليهم السلام. كما قال تعالى–[١]

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ –

وفي آية أخرى قال الله تعالى–[٢]

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ – وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ – أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ–

وقال نجيب الكيلاني في تعريف الأدب الإسلامي– " الأدب الإسلامي أدب مسئول، والمسئولية الإسلامية التزام، نابع من قلب المؤمن وقناعاته، التزام تمتد أواصره إلى كتاب الله الذي جاء بلسان عربي مبين ولا يصح أن ننخدع بالتزام الوجوديين وغيرهم"[٣] وإن ارتباط الأدب الإسلامي بالمسؤولية النابعة من صميم الإسلام. ولكن التعبير بلفظة "الإسلام" و "المسلم" ونحو ذلك إنما جاء في القران الكريم وعلى لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فالتعبير به عن ملة إبراهيم والذين تبعوه هو تعبير معنوي. يعني أن لفظة

"الإسلام" هو من لغة العرب ولم يرد بنصوص الأديان السابقة. وهنا نعتبر الأدب الإسلامي هو الذي بدأ ببداية تاريخ الإسلام من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

والشعر من الفنون الأدبية، بل هو أهم أنواعها بالنسبة للفنون الأدبية الأخرى. وإذا سمعنا كلمة " الأدب " أو تحدثنا عن الأدب، فأول شيئ يتبادر فى الذهن هو الشعر، حتى أصبح الحديث عن الأدب هو الحديث عن الشعر ذاته. والشعرعند العرب فن قديم يعرفونه حق المعرفة، وكانوا ينظمون الشعر منذعصر يرجع إلى ماقبل الإسلام بفترة طويلة، وتعرف هذه الفترة في تاريخ الأدب العربي بالعصر الجاهلي، وهؤلاء كانوا يقرضون الشعر بسليقتهم وطبيعتهم. وهكذا الحال عند الشعراء العرب عبر عصور الأدب العربي ولا يتطور الشعر العربي آنذاك مثل تطوره في عصر النهضة الأدبية. وبناء على التطور الذي مرعليه الأدب العربي في عصر النهضة فإن الإتجاهات والتيارات الجديدة تعددت في الشعر العربي الحديث. وفي هذا البحث سوف نعرض الحديث عن الشعر الإسلامي العربي في عصرالنهضة الأدبية مع الإشارة إلى الإتجاهات الجديدة.

بداية العصر الحديث في الأدب العربي:

هناك اختلاف في تحديد زمن العصر الحديث في الأدب العربي. لأن بدأ العصر الحديث في المملكة العربية السعودية قبيل منتصف القرن الثاني عشر للهجرة عندما قام الإمام محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣م–١٧٩١م) بدعوته السلفية. وبدأت النهضة الأدبية الحديثة في مصر بعد الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م. وكانت الحملة الفرنسية أول احتكاك واسع ومباشر بين مصر والحضارة الأوربية بعد عزلة طويلة فرضها العثمانيون على مصر والبلاد العربية. وكان السبب في تسمية هذا العصر بعصر النهضة هو أن الأدب العربي شعره ونثره قد نهض في هذا العصر في موضوعاته وأفكاره وصوره وأساليبه ولغته، فصار أدبا قويا مزدهرا يختلف في شكله ومضمونه عن الأدب فى العصر العثماني. ولما جاء محمد علي (١٧٦٩م–١٨٤٩م) على السلطة في مصر، بدأ انشاء المدارس وارسال البعثات

إلى الخارج. وفي بلاد الشام بدأت النهضة الحديثة في سنة ١٢٣٥ هـ بانشاء المدارس والجمعيات والمستشفيات الخيرية وبانشاء الصحف والمسارح.[٤] وقد تأثرت هذه البلدان العربية واحدة بعد الأخرى بتأثير النهضة الحديثة. بعضها تأثرت تأثيرا سريعا مثل مصر والشام وبعضها تأثرت متباطئة كالمملكة العربية السعودية لحالتها السياسية.

أسباب فتح الأبواب للأدباء المسلمين في العصر الحديث

وإذا نظرنا إلى الأدب العربي الحديث نجده عامرا بالأدب الإسلامي في جميع أجناسه الشعرية والنثرية، في القصيدة والمقالة والقصة والرواية والمسرحية والبحث وغير ذلك من الفنون الأدبية. ونجد فيه الروح الإسلامية ولغة كتاب الله وسنة رسوله وتراث الأمة الإسلامية. وقد كان من أهم الأسباب التي فتحت الأبواب للأدباء المسلمين هي–

أ) الدعوة السلفية ضد القبورين من أرباب الطرق وأشباههم،

ب) احساس الأدباء المسلمين شراسة الغزو الفكري الذي أراد الأعداء أن يحققوا به ما لم يستطيعوا تحقيقه بالحروب الصليبية،

ج) محاولة أعداء الإسلام أن يقنعوا المسلمين بأن سبب تأخرهم تمسكهم بالإسلام

د) ادعاء أعداء الإسلام بأن اللغة الفصحى ليست بلغة علم، ولذا فإن عليهم إذا أرادوا التقدم أن لا يتركوا أزمة شؤون حياتهم في يد الدين، فالدين لا شأن له بالحياة لأن الدين لله والحياة للبشر،

ه) وادعاء أعداء الإسلام أن يصير المسلمين إما إلى اللغة العامية أو إلى اللغة الإنجليزية. لأن الإنجليزية نجحت علميا،

و) وادعاء أعداء الإسلام بأن على المسلمين إذا أرادوا أن يكونوا أمة ناجحة أن يأخذوا بجميع أسباب الحياة الغربية لأنها روح التمدن والحضارة،

ذ) وادعاء أعداء الإسلام بأن الإسلام دين دموي، وأن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيوف والرماح.

فأقبل الأدباء والشعراء والخطباء المسلمون على ذلك الباطل ويصدون فتنته بالشعر والنثر والتأليف، ويشهدون بالحق ويدفعون عن الإسلام. فنشطت الدعوة إلى الأدب الإسلامي. وازدهر أدب الدعوة ازدهارا كثيرا لم يسبق له مثيل.

الشعر الإسلامي في العصر الحديث

يشترط كثير من النقاد الإسلاميين أن يكون الشعر الإسلامي يتمثل الموضوع الإسلامي عقيدة وفنا وسلوكا وعملا. وهناك من يرى أن " الشاعر الإسلامي هوذلك الشاعر الذي ينطق معظم شعره بالعاطفة الإسلامية، ويعالج في قسم من قصائده مشاكل الإسلام وقضاياه، على ألا يكون في سائر شعره ما يخالف عقيدة الإسلام، أويناقض مواقفه الإسلامية الصادقة في قصائده الأخرى. إذاً، هوالشاعر الذي يحيي الإسلام بكل معانيه في جميع مجالات الحياة ويلتزم ذلك كله في شعره".[٥] فالشعر الإسلامي هوشعر الحق والتغيير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهذيب النفس الإنسانية وتطهيرها من شوائب المادة والطمع وتضمين معاني القرآن والسنة في ثوب شعري جميل وسام، والجمع بين خطاب الإمتاع وخطاب الإقناع، وتبني الرؤية الإسلامية للقيم والوجود والإنسان. والشاعر الإسلامي " واع كل الوعي بما يكتنف واقعه من مخاطر تحدق بالأمة وقيمها، وبكل من يحمل هم هذه الأمة ويقف في صف المستضعفين، والمخاطر لاتثنيه عن أداء رسالته في اتجاه تكريس القيم الأصيلة والخالدة".[٦]

حسب هذا الرأي نشأ الشعر الإسلامي بنشأة الدعوة الإسلامية مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ساعد الشعراء بأشعارهم الدين الجديد وافتتحوا الباب للرد على أعداء الرسول وهجاء قريش ومدح النبي الأمين. فمن هؤلاء الشعراء المؤمنين نجد: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير رضي الله عنهم.

وذكر شعر صدر الإسلام الغزوات ونشر الإسلام وذكر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورافق الفتوحات الإسلامية مشرقا ومغربا، وهنا " يزيح الشعر عن وجهه نقاب الحياء

والخفر الذي كان قد اتشح به أيام النبي، وينهض كاشفا القناع مشدود القامة مفتول الساعدين جزلا مدويا. ينتصر الفرسان في الحرب على صهوات الخيل فيسجلون انتصاراتهم في كثير من الزهد والفخر اللذين كانا قد احتجبا بعض الوقت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم "[٧]. وبعد ذلك في العصرين: الأموي والعباسي تنوع الشعر الإسلامي وصار أغراضا وفنونا وأنواعا. فأصبحنا نسمع عن شعر الزهد وشعر التصوف والتوبة وشعر الأمثال والحكم والمديح النبوي ورثاء المدن خاصة في الأندلس والشعر التعليمي وشعر الجهاد والمعارك ضد أعداء العروبة والإسلام.

وفي العصر الحديث ظهر الشعر الإسلامي ليقف في وجه الاستعمار الذي استهدف استغلال ثروات الشعوب الإسلامية وطمس معالمها الحضارية والقضاء على هويتها الدينية وتفريق أبنائها وتشتيتهم بعد تقسيم هذا الوطن الإسلامي الكبير إلى دويلات وإمارات والقضاء على الخلافة الإسلامية في تركيا. ولم يقصد الشعر الإسلامي للاستعمار فقط، بل واجه ظاهرة التغريب وكل أنواع الانسلاخ الحضاري، وواجه بعنف وشراسة الإيديولوجيات البشرية الزائلة مثل الماركسية والشيوعية والرأسمالية والوجودية وكل التصنيفات المدرسية في مجال الأدب مثل: الكلاسيكية والرمزية والرومانسية والسريالية والواقعية الاشتراكية واللامعقول.

وكانت وظيفة الشاعر الإسلامي في العصر الحديث ضمن تصور الشعر الإسلامي في الالتزام بالحقائق الربانية وبمبادئ الإسلام، والترقية بالإنسان نحو الأفضل عقليا ووجدانيا ودينيا، ومحاولة تغييره من الأسوإ نحو الأحسن. ويقول محمد علي الرباوي– وهو من شعراء المغرب الإسلاميين– " إن الشاعر حين يكتب، فإنما يكتب انطلاقا من عقيدة معينة، هذه العقيدة هي التي تملي عليه الشكل والمضمون، هي التي توجهه لاختيار هذا الحل أوذاك، فكذلك الشاعر الذي يرفض كل العقائد المستوردة ليلتزم بعقيدة سماوية. هذه العقيدة ذات النظرة الشمولية، هي التي توجه خطه الفني والموضوعي"[٨].

وكانت أيضا من وظائف الشعر الإسلامي في العصر الحديث هي ريادة الناس وقيادتهم نحو الصراط المستقيم، والتغيير والهداية، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والإرشاد والوعظ والمناجاة، والتعبير عن التجارب الوجدانية الذاتية والموضوعية. وفي هذا الصدد يقول أحد الشعراء الإسلاميين المعاصرين: "أومن أن الشعر إذا خلا من عنصر الذات سقط. لهذا تجد عنصر الذات في كل شعري حتى تلك الأشعار التي يبدو فيها الطابع الموضوعي واضحا، ذلك أني لا اكتب إلا بعد معاناة، والمعاناة هي البوتقة التي تنصهر فيها الذات"[٩]. ومن خصائص الشعر الإسلامي الحديث أيضا هي– الالتزام، والصدق الفني والعقدي، والإنسانية، والوعي بالمهمة المنوطة بها، وتحمل الشاعر لمسؤولية التغيير. وبناء على ما سبق، من الضروري أن يكون للشاعر الإسلامي رؤية للإنسان والكون نابعة من التصور الإسلامي. كما قيل" إن الأدب لابد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور يكون خلف التعبير، وقد أدى الارتباط الخطأ وفساد التصور على زيادة قلق الإنسان وزيادة آلامه المضنية فإذا أحسنا ربطه بالعقيدة الإسلامية صححنا مساره، وهيأنا له فرص إبداع عظيمة"[١٠]. وتمثل بعض الشعراء في شعرهم العقيدة الإسلامية الصحيحة المرتبطة بالحياة ليشارك الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية ظاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهم يخضعون في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآنا وسنة"[١١].

موضوعات الشعر الإسلامي الحديث

الدعوة الإسلامية: كان أول موضوع الشعر الإسلامي في العصر الحديث هو الدعوة السلفية بقيادة محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود. وكانت مقاصدهما هي الدعوة إلى سبيل الله والجهاد في سبيله تعالى. فقام الإمام محمد بن الأمير الصنعاني (١٦٨٧م–١٧٦٨م)، والشيخ حسين بن غنام(ت ١٨١١م)، والشيخ أحمد الحفظي(١٢٥٠هـ– ١٣١٧هـ) وغير ذلك من الشعراء المسلمين بنظم القصائد استجابا لتلك الدعوة السلفية، مادحين المجاهدين

في سبيل الله ومؤيدينهم أو داعين للإسلام أو مدافعين عن الإسلام. كما قال الإمام الصنعاني بقصيدته استجابا للدعوة الإسلامية:[١٢]

قفي واسألي عن عالم حل سوحها ** به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ** فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله ** بلا صدر في الحقمنهم ولا ورد
وما كان قول بالقبول مقابل ** وما كل قول واجب الرد والطرد
سوى متا أتى عن ربناورسوله ** فذلك قول جل ، يا ذا،عن الرد

الحكمة والموعظة الحسنة والمدح: وبعض الشعراء نظم قصائدهم في الحكمة والموعظة الحسنة والمدح. كما نظم الشاعر أحمد بن مشرف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال–[١٣]

أحمد الهادي إلى سبل الهدى ** كم بدا منه لأهل الأرض نصح
هاشمي قرشي طاهر ** حسن الخلق زكي الأصل سمح
جاء بالدين الحنيفي وقد ** طبق الأرض من الإشراك جنح
فأرى الناس الهدى بعد الردى ** فإذا الحق تجلى منه صبح

ضد الظلم: ومنهم من كتب شعره ضد ظلم العثمانيين وجور عساكرهم. كما كتب عبد العزيز بن طوق لمزامنه الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن(١٢٢٥–١٢٩٣هـ) قصيدة حسنة في هذا الموضوع حيث قال–[١٤]

فقد سئمنا الأعداء في كل خطة ** وأصل من الإسلام سوم المقامر أبا حوا
أناخ لدينا للضلالة شيعة ** حمى التوحيد من كل فاجر
وقابلهم بالسهل والرحب عصبة ** على أمة التوحيد أخبث ثائر
يقولون لكنا رضينا تقية ** تعود على أموالنا والدخائر

نقد أفكار الغربيين: ومن الشعراء في العصر الحديث من نقد أفكار الغربيين التي استهدفت الإسلام ورسول الإسلام. مثلا الشاعر محمود سامي البارودي (١٨٣٩–١٩٠٤م) الذي كان أول شاعر في هذا المجال. في العصر الحديث ويزدهر الشعر الإسلامي من جديد على يده ازدهارا كبيرا. ودارت حماسياته على صورة المجاهد المسلم. كما قال في ديوانه–[١٥]

هَيهاتَ أَبلُغُ بالأَشعارِ مدَحتَهُ ** وَإِن سَلَكتُ سَبيلَ القالَةِ القُدُمِ
ماذا عَسى أَن يَقُولَ المادِحُونَ وَقَد ** أَثنى عَلَيهِ بِفَضلٍ مُنزلُ الكَلِمِ
فَهاكَها يا رَسُولَ اللَّهِ زاهِرَةً ** تُهدِي إِلى النَّفسِ رَيّا الآسِ وَالبَرَمِ
وَسمتُها باسمِكَ العَالي فَأَلبَسنَها ** ثَوباً مِنَ الفَخرِ لا يَبلى عَلى القِدَم
غَرِيبَةٌ في إِسارِ البَينِ لَو أَنِسَت ** بِنَظرَةٍ مِنكَ لاستغنَت عَنِ النَّسَمِ
لَم أَلتَزِم نَظمَ حَبّاتِ البَديعِ بها ** إِذ كانَ صَوغُ المَعانِي الغُرِّ مُلتَزِمِي

مكافحة ومنافحة عن الإسلام: في القرن الرابع عشر للهجرة عم الفساد وانتشر البلاء على البلاد العربية والإسلامية. وكانت أسباب لذلك هي–

١) انتشار الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي على البلاد العربية الإسلامية،
٢) طعن في كتاب الله وسنة رسوله وفي الإسلام ورسوله،
٣) طعن في لغة الكتاب وتراث الأمة والعمل الجاد على تغريب المجتمع الإسلامي،
٤) وبعد الحرب العالمية الثانية احتلال اليهود أرض فلسطين،
٥) الحرب الثلاثية سنة ١٣٧٦هـ، ثم حرب سنة ١٣٨٧هـ، ثم حرب سنة ١٣٧٣هـ،
٦) حرق المسجد الأقصى،
٧) الاحتلال الشيعي لأفغانستان.[١٦]

فقام الشعراء يكافحون وينافحون عن الإسلام بأشعارهم الإسلامية. فيها استنكار وتوجع، واستنهاض وهجاء، وفيها كل ما يحمله الأدب الرفيع من الروح الإسلامية. ومن شعراء القرن الرابع عشر للهجرة هو الشاعر المشهور محمد بن عبد الله بن عثيمين(١٢٧٠هـ – ١٣٦٣هـ) الذي يتحدث في شعره عن الأمن والاستقرار وعن مكارم الأخلاق وذكر مسائل الدين والدعوة السلفية. كما قال –[١٧]

شموس من التحقيق في طالع السعد ** تجلت فاحلت ظلمة الهزل والجد

قواطع من آي الكتاب كأنها ** بأعناق أهل الزيغ مرهفة الحد

إذا ماتلاها منصف ومحقق ** يقول هي الحق المبين بلا جحد

ويصدف عنها مبطل متعسف ** يقلد آراء الرجال بلا نقد

يجر أقاويل الرسول وفعله ** إلى رأيه الغاوي ومذهبه المردي

كفانا هم من لم يزل متجردا ** لنصر الهدى والدين أكرم به مهدى

حمد المتصدقين: ثم جاء حفني ناصف (١٢٧١هـ – ١٣٣٧هـ) الذي كتب الشعر الجيد ليحض فيه على التبرع لجمعية الأيتام، ويتحدث فيه عن الأغنياء وأرباب رءوس الأموال واعظا ومذكرا بالمصير السيئ الذي ينتظر مانع الزكاة، والنال الحسن الذي يؤول إليه المزكون والمتصدقون. كما قال–[١٨]

اليوم أوفت على خمس وعشرينا ** فاستقبلوا عيدها الفضي ميمونا

وهنئوا فقراء المسلمين به ** وصافحوا بيد البشر المساكينا

وعللوهم بآمال مفرحة ** فطالما سرت الآمال محزونا

لولا الأماني فاضت روحهم جزعا ** من الهموم وأمسي عيشهم هونا

الرثاء للخلافة الإسلامية: ثم جاء أحمد شوقي (١٨٦٨–١٩٣٢م) فكتب قصائد عديدة عن موضوع الإسلام والمسلمين. وهو تبع رائد الشعراء في العصر الحديث محمود سامي البارودي (١٨٣٩–١٩٠٤م). وهو تبع في إسلامياته الخالدة وفي رثائه للخلافة، فكتب

كثيرا من القصائد الإسلامية، مثلا– المدائح النبوية، قصائده في العلماء ومنابر العلم، وفي الأحداث الإسلامية والعربية وقصيدة في مدح الإمام محمد عبده. كما قال الشاعر في مدح الإمام محمد عبده —[١٩]

وأنت أمير الحفظ والقول والنهي ** إذا لم ينل تلك الثلاث أمير

ففوق عليم القوم منك معلم ** وفوق وزير القوم منك وزير

إذا جهلت يوما علينا خصومنا ** فنك من جهل الخصوم مجير

وإن جردوا الأقلام جردت إثرها ** يراعا له في الخافقين صرير

الرثاء على البلاد المفقودة للمسلمين: ومنهم من كتب شعره وهو يرثي به على البلاد المفقودة للمسلمين. كما كتب الشاعر محمد بن عيسى (١٢٩٦هـ – ١٣٨٤هـ) قصيدته "الفردوس المفقود" يعني الأندلس–[٢٠]

لو أن أقطار العروبة ساهمت ** فيها لما لبست ثياب حداد

ياليتهم ضحوا لحفظ بلادهم فالحر للوطن العزيز يفادي

لكنهم قطعوا مسافة عصرهم ** يتشاحن وتطاحن وعناد

فقضى أعاديهم على إخوانهم ** ومضى يرتب آلة الصياد

في كل أرض من جبائل كيده ** شرك لمن يأتيه بالمرصاد

ضد الاستعمار الفرنسي: ومن شعراء العصر الحديث الذين كتبوا أشعارهم عن موضوع الإسلام هو عمر أبو ريشة(١٩١٠–١٩٩٠م). له قصائد عديدة في الإسلام، كما كتب ضد الاستعمار الفرنسي. ومن أبياتها–[٢١]

لا يموت الحق مهما طلمت ** عارضيه قبضة المغتصب

كم لنا من ميسلون نفضت ** عن جناحيها غبار التعب

كم نبت أسيافنا في ملعب ** وكبت أفراسنا في ملعب

من نضال عاثر مصطخب ** لنضال عاثر مصطخب

الروح الصوفية: ثم جاء عمر بهاء الدين الأميري الذي له أكثر من ديوان ذي صبغة إسلامية. وفي شعره نجد أيضا الروح الصوفية. كما قال —

حذاري يا شيطان جسمي ** حذار فهذه أيام شد الأزار

يدنو بها المذنب من ربه ** في غمة من خشية وادكار

يعتزم التوبة من ذنبه ** مستغفرا في ذلة وانكسار

يذكر باللوعة آثامه ** مؤمل بالعفو والدمع جار

مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر المشاعر والأماكن المقدسة: وفي هذا العصر كثير من الشعراء كتبوا أشعارهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر المشاعر والأماكن المقدسة. كما كتب البحتري، واليعربي، ومحرم، وشوقي، وإبراهيم جدع، وعبد الله بلخير، ومحمد حسن فقي، ومحمد علي السنوسي وغير ذلك من الشعراء المشهورين. وكتب بعض الشعراء جوابا عن الدعوات الضالة التي رفعها الضالون من العرب.

الملحمته الإسلامية: وجاء أحمد محرم بملحمته الإسلامية. وكان ذلك إيذاناً بطوفان الشعر الإسلامي متمثلاً في شعر العودة إلى الإسلام، وفي الرد على هجمة المدرسة التغريبية، وفي الشعر الاجتماعي في قضية السفور والحجاب، وفي شعر المناسبات الإسلامية والدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ثم كانت ملحمة الشعر الإسلامي في مقاومة الاستعمار، ثم ملحمته التي ما تزال تكتب بالدم والنار والشعر عن مأساة فلسطين .

الحب الإسلامي : وبعض الشعراء غنوا للحب طويلا، لكن كان للاتجاه الإسلامي نصيبه من غنائهم. كما قال فاروق جويدة–[٢٢]

بغداد هل لم يزل للشعر احباب ** شعب يموت وما الموت أسباب

نشتاق عمرا على عينيك جمعنا ** الدهر يشدو وهمس الشعر (سياب)

يا واحة الشعر حزني صار يسبقني ** هذا زمان الأسى، فالكل أغراب

يادار ليلى زمان الغدر علمنا ** بالخوف نحيا وفي الأحباب نرتاب

ومن شاء الرجوع إلى مصادر قريبة تدلل على ما جاء في أثناء المحاضرة فدونه " موسوعة أدب الدعوة الإسلامية " بشقّيها الشعري والنثري ، ثم كتاباً بعنوان " من شعر الجهاد في العصر الحديث " اشترك في تأليفه كل من الدكتور محمد رجب البيومي (١٩٢٣–٢٠١١م) وكاتب هذه المحاضرة، وهو يضم نحواً من مائة قصيدة مختارة ، وكل ذلك من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ودونه أيضاً كتاباً آخر فيه من الشعر الإسلامي الحديث الذي يضم مختارات لأربعين شاعراً من شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ويأتي في مقدمتهم الشاعر الإسلامي الكبير عمر الأميري الذي زادت دواوينه المطبوعة والمخطوطة على الثلاثين ديواناً حتى استحق أن يلقب بإقبال العرب . وما لبثت رابطة الأدب الإسلامي أن أردفت هذا الكتاب بإصدار عدد خاص من مجلة الأدب الإسلامي يضم مختارات لأكثر من ستين شاعراً من شعراء الرابطة وغيرهم.[٢٣]

ولعل من المناسب أن نسوق من هذه المختارات من الشعر الإسلامي الحديث ما نرد به على أولئك الذين ما يزالون يتهمون هذا الشعر بالضعف الفني بمزاعم باطلة داحضة، فها هو ذا الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل يتحدث عما يعانيه المسلمون اليوم من أعدائهم في مشارق الأرض ومغاربها فيقول في قصيدة بعنوان المسلمون–[٢٤]

مَنْ هؤلاء التائهـون الخابطـون علـى التخـومْ
أعشى خطا أبصارهم رَهَجُ الزوابع والغيـوم
والليل ينفض فوقهم من يأسه قلق النجـوم
ويسوقهم زمراً إلـى حفرٍ مولولة الرجـوم
السوط يرفل حولهـا والموت أنسره تحـوم
والقيد يخصف من صدورهم المذلّة والهمـــوم
مَنْ هؤلاء الضائعون ؟ أفهؤلاء المسلمون ؟ !
أبداً .. تكذّبني ، وترجمني الحقـائق والظنـــون

القضية الفلسطينية: وقد أصبحت القضية الفلسطينية موضوعا لكل شاعر إسلامي في العصر الحديث سواء أكان فلسطينيا مثل: محمود مفلح(ولد ١٩٤٣م) وحلمي الزواتي (ولد ١٩٥٣م) أم غير فلسطيني مثل: حسن الأمراني الشاعر المغربي أومصطفى محمد الغماري الشاعر الجزائري الذي يتهم الطغاة اليهود بالكفر والاعتداء على أرض الله ويحرض المسلمين على الجهاد والتحدي:

نقول: يا ليل، يرتد الصدى صدأ
مرا... ويا قدس ننعاها مراياها
أيامنا في لهاة العصر لاهثة
وليس إلا ظلام الكفر يغشاها
وأرضنا للألى باعوا ملامحها
واستبطنوا الكفر أضداد وأشباها.[٢٥]

وأخيرا نستطيع أن نقول إن الشعر الإسلامي في العصر الحديث يتناول بالمواضيع المحلية والاجتماعية والوطنية والقومية والسياسية والاقتصادية والدينية والتاريخية والإنسانية والحضارية والفكرية والذاتية والتجارب الجمالية والفنية. ويعني هذا أن الشعر الإسلامي يتناول بعاطفة إسلامية متقدة بالإيمان والعقيدة الإسلامية الراسخة في حدود العقل والخيال المقبولين القائمين على الصدق والحقيقة والإيمان والعمل الصالح والجهاد والاعتصام بحبل الله وتطبيق شريعة القرآن. والشاعر الإسلامي هو الأديب الملتزم بالصدق الفني والحقيقة العقدية الذي يرفض الزيف والبطلان والظلم والنفاق والإكثار من الأقنعة، إنه شاعر ثائر على أنظمة الاستبداد والجور. ومن قضايا الشعر الإسلامي في العصر الحديث هي قضية الهجرة إلى الله تلك القضية التي تغنى بها معظم الشعراء الإسلاميين في قصائدهم حيث اختلط فيها التصوف والمناجاة والتذلل إلى الله سبحانه وتعالى. وقد دافع الشعراء الإسلاميون عن المقدسات الدينية، ودعوا إلى احترامها، ووقفوا في وجه

شعراء التغريب والتشكيك والحداثة الموهومة. وإن الشعراء الإسلاميين أثبتوا بالإيمان والتوحيد والتغني بالذات الربانية: عشقا وتوحيدا وملاذا، وانصهروا في نصوص روحية وجدانية عرفانية ارتبطوا فيها بالمناسبات الدينية كالمديح النبوي وزيارة الأماكن المقدسة ومواسم التبرك الديني والصوفي وصوم رمضان والإسراء والمعراج.

المصادر والمراجع

١. البقرة: ١٣٦
٢. البقرة ١٣١–١٣٣
٣. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي (قطر: رياسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٧ هـ)، ص ٣٢
٤. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الإسلامي عبر العصور (دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع،١٤١٢هـ)، ص ١٢٥
٥. أحمد عبد اللطيف الجدع وحسين أدهم جرار: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م) الجزء الأول، ص:٩
٦. عمر الملاحي، تجليات الوعي في القصيدة الإسلامية المعاصرة، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب، وجدة، المغرب، تحت إشراف الدكتور حسن الأمراني، السنة الجامعية ١٩٩٩ –٢٠٠٠، ص:٢٤
٧. د. مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية– كتاب الشعر (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣ م)، ط١، ص:١٠٥
٨. العربي بن جلون، جدال وسجال، (الرباط: مطبعة المعارف، ١٩٨٦) ص. ٦٤
٩. المصدر السابق
١٠. د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي (جدة: دار المنارة، ١٩٨٦م)، ط١، ص:٤٦؛
١١. محمد حسن أبريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته (عمان: دار البشير، ١٩٩٢م)، ط١، ص:١٠٨

١٢. أحمد بن حجر ال بوطامي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه (السعودية: مطبوعات الجامعة الغسلامية بالمدينة المنورة،٢٠٠٦م)، ص ٥٢

١٣. محمد مصطفى هدارة، الأدب الحديث تاريخ ودراسات (دار العلوم العربية، ١٩٩٠م)، ط٥، ج٢، ص١٣٨

١٤. عبد الرحمن بن محمحد بن قاسم النجدي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (الرياض: ١٩٩٦م) ط١، المجلد الثالث، ج٧، ص١٨٨

١٥. د. سعد ظلام، مراجعة محمد صادق، كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ١٩٧٨م، ط١، ج٢، ص ٧٨–٧٩

١٦. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الإسلامي عبر العصور (دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع،١٤١٢هـ)، ص ١٣٥

١٧. محمد بن عبد الله بن عثيمين، ديوان، جمعه وحققه سعد بن رويشد(السعودية: ١٤٠٠هـ)، ط٣، ص ٤٣٧–٤٣٨

١٨. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الإسلامي عبر العصور، المصدر السابق، ص ١٣٧

١٩. الدكتور محمد صبري، الشوقيات المجهولة (السعودية: ١٣٩٩هـ)، ط٢، ج١، ص ١٩٨

٢٠. الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة، ديوان، تحقيق الدكتور علي أبا حسين (الرياض: ١٤٠٧هـ) ط١، ص ٣٦–٣٧

٢١. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الإسلامي عبر العصور، المصدر السابق، ص ١٣٩

٢٢. إصدارات المنهل ج١، ص١٠١

٢٣. د. محمد رجب البيومي و د . عبد القدوس أبو صالح، من شعر الجهاد في العصر الحديث (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٣٧٦

٢٤. المصدر السابق

٢٥. مصطفى محمد الغماري: ديوان" حديث الشمس والذاكرة" (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦)، ص.١٧–١٨